الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة الثانية عشرة

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

مساعد: أهلاً أبا سالم.

أبو سالم: سلام الله عليك يا أستاذ مساعد.

مساعد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أبو سالم: لعلك على غير عجلة من أمرك؟

مساعد: أن وقتي لك كله. تعال نجلس هنا في الحديقة المجاورة.

أبو سالم: " فترة صمت " أنت تعلم يا أستاذ مساعد أنك مشيرنا الصالح نلجأ إليك كلما حاولنا أن نصيب خيراً مما عندك.

مساعد: على الرحب والسعة. فماذا تريد؟

أبو سالم: " بعد تفكير " هل تعلم يا أستاذي الكريم أنني قد بدأت منذ فترة طويلة أشعر برغبة متزايدة في العزلة والابتعاد عن الناس؟

مساعد: ولماذا يا أبا سالم.. إن المؤمن هين لين.. يألف ويؤلف.. فما الذي يدعوك إلى اختيار العزلة والابتعاد عن الناس؟

أبو سالم: إنها هموم الدنيا الصغيرة ومشكلاتها التي لا تنقطع.. لقد رأيت أن المقاصد الصغيرة والأغراض التافهة هي وحدها التي تحرك الناس وتدفعهم إلى العمل.

مساعد: ومن منا ليست له أغراض صغيرة في كل يوم؟ أوَليس أننا نخرج سعيا إلى الرزق في كل صباح؟ أوَليس أننا نكدح عند الضرورة للحصول على ثوب جديد أو حذاء جديد. أو لتحسين الزينة في دارنا أو شاراتنا الخارجية؟. هذه الأغراض الصغيرة لا تتعارض مع أخلاق الخير والروح الكريمة عند الإنسان.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

أبو سالم: ومع ذلك فإنها تصرفني عن عبادة الله.. أوَليس من الخير أن أتجاهل مطالب الدنيا وأشياءها الصغيرة ثم أنصرف إلى عبادة الله عز وجل؟

مساعد: أوَلست محافظاً على الصلوات الخمس والصوم في شهر رمضان وتأدية ما يفرض عليك من الزكاة والتصدق على ذوي الحاجة في حدود الإمكان والوسع؟

أبو سالم: بلى.. فأنا أفعل هذا كله؟

مساعد: حسن.. أفلا تحب أن تقتدي برسول الله وصحابته؟

أبو سالم: طبعاً يا أستاذ مساعد؟

مساعد: إذاً اسمع أقل لك..

نقلـــة موسيقية.....

سلمان الفارسي: السلام عليك يا أبا الدرداء..

أبو الدرداء: وعليك السلام ورحمة الله يا أخي سلمان.

سلمان: ما الذي يبعدك عني يا أبا الدرداء؟ أوَليس أنني أفيء إلى صداقتك وأخوّتك كلما أمر من الأمور؟ لقد أصبحت منذ أيام كثيرة لا أراك حينما أحتاج إليك.

أبو الدرداء: أنت تعلم يا سلمان أنه لا شيء يبعدني عنك. وإذا لم ترني خلال الأيام الكثيرة الماضية فلأنني وجدت في شغلي بالعبادة ما ملأ وقتي كله.

سلمان: هل تعلم أنني جئتك لهذا الأمر.

أبو الدرداء: وماذا في هذا الأمر؟

سلمان: قبل أن أقول لك ما فيه أحب أن أذكرك بقوله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.. لقد خلقك الله من تراب ثم سواك رجلا وجعل فيك حاجات ومطالب فأحل لك الحلال وحرم الحرام ووضع نعم الدنيا تحت تصرفك وأمرك أن تأخذ منها ما تصلح به شأنك وشأن من حولك.

أبو الدرداء: وهل تظن أنني أفعل شيئا من ذلك؟

سلمان: صحيح لكنك ظننت أن حق الله عليك هو في الانصراف عن كل شيء ما سوى العبادة. وليس هذا ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أن من حق الله عليك أن تقوم بحق أهلك وأن تنصرف اليهم زوجاً وأولاداً من حق الله عليك أن تهتم بشؤون الدنيا في حدود ما أمر الله به كما تهتم بشؤون الآخرة وأنت في كلتا الحالتين عابد يا أبا الدرداء.

أبو الدرداء: إنني أطيق من العبادة أكثر مما تقول.

سلمان: لكنك حين تقصر في حق أهلك عليك فأنت تقصر في حق الله عليك. وكيف تقوم بحق أهلك وأنت تقوم الليل وتصوم النهار.. إن لزوجتك حقا جاء في كتاب الله وإن لأولادك حقا مثله.. أوَليس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته، الرجل راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها..

أبو الدرداء: المال كثير بحمد الله يا أخي سلمان. لقد رزقني الله من المال والولد ما يزوّدني بالكثير من الرضى ويدفعني إلى الكثير من الحمد. بالمناسبة كنت كتبت رسالة عزمت على إرسالها إليك أستعينك في شأن خاص.

سلمان: وأين هذه الرسالة فإنني لم أتبلّغها بعد؟

أبو الدرداء: لم تتح لي فرصة لارسالها.. انظر هذه هي..

سلمان: أعطني إياها " فترة صمت ثم يقرأ " من أبي الدرداء إلى أخيه سلمان الفارسي. سلام الله عليك وبعد: فإنّ الله رزقني بعدك مالاً وولداً وعزمت على النزول في الأرض المقدسة.

أبو الدرداء: فما هو رأيك أليس من الخير أن أغادر أرض العراق وأعود لقضاء بقية أيامي متوحدا في البيت الحرام؟

سلمان: أتريد الجواب رسالة مكتوبة أم كلمات منطوقة؟

أبو الدرداء: أما وأنت معي فلتكن الثانية..

سلمان: حسن.. لقد قلت لي أن الله رزقك مالا وولدا فاعلم يا أبا الدرداء أن الخير ليس في كثرة الأموال والولد ولكن الخير أن يعظم حلمك وأن ينفع علمك. وقلت لي أنك عازم على العودة نهائيا إلى الأرض المقدسة. فأعلم أن الأرض لا تقدس أحداً ولا تعمل لأحد وإنما يقدس الإنسان عمله.. اعمل كأنك ترى الله حيث تكون فقد جعلت لك الأرض مسجداً وطهوراً.

أبو الدرداء: إذاً فأنت ترفض طريقتي هذه؟

سلمان: وأشير عليك أيضا بأن تنصرف إلى أهلك وعملك اليومي وأن تصلي وتنام وتصوم وتفطر. هذا هو الحق الصريح يا أبا الدرداء..

أبو الدرداء: سأحاول أن أعمل بمشورتك وعلمك.

سلمان: حسن جدا.. قل لي ألا تطعم ضيفك؟

أبو الدرداء: أنه في الطريق إليك.. انظر هذا هو.. فكل هانئاً يرحمك الله.

سلمان: " فترة صمت " ألا تشاركني في تناول الطعام؟ فإن الطعام لا يلذ إلا بمشاركة أهله.

أبو الدرداء: لقد جرت عادتي أن أقوم ليلة الجمعة كلها وأصوم النهار. ونحن اليوم في جمعة وأنا صائم.

سلمان: أهو قضاء تقضيه؟

أبو الدرداء: بل هو تطوع في سبيل الله.

سلمان: إذاً تأكل معي.

أبو الدرداء: وتريدني أن أفسد صومي؟

سلمان: لا آكل حتى تأكل.

أبو الدرداء: ما هذا يا أخي سلمان؟ قلت لك: أني صائم.

سلمان: والله لا آكل حتى تأكل.

أبو الدرداء: " يتردد " وهل ستبقى مصراً على طلبك؟

سلمان: حتى النهاية..

أبو الدرداء: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سلمان: هل تحب أن نحتكم إلى من هو أعلم منا؟ ألا تذكر قوله عليه الصلاة والسلام: لا تخصنّ ليلة جمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصنّ يوم الجمعة بصيام من بين الأيام..

أبو الدرداء: لقد غلبتني يا سلمان..

سلمان: أن حكم الله وأدب الإسلام هما اللذان يغلبان.. تعال وكُل على بركة الله..

نقلة موسيقية.....

أبو سالم: يبدو يا أستاذ مساعد أنني قد عرفت الجواب فلا داعي لمزيد من القول..

مساعد: حسن جدا يا ابا سالم ونور الله قلبك بالايمان.

أبو سالم: قل لي: كيف أستطيع القضاء على الملل الذي يشيع في نفسي؟

مساعد: الملل يا أبا سالم هو ثمرة الإحساس بالفراغ والضياع. فهل أنت فارغ لا تعمل وضائع لا تعرف الطريق؟

أبو سالم: أحمد الله أنني أعرف طريقي إليه.

مساعد: لكن الطريق إلى الله تمر بالدنيا يا أبا سالم.

أبو سالم: ماذا تقصد بعبارة: تمر بالدنيا..

مساعد: أقصد بالدنيا أولاً دنيا المؤمن.. وهي دنيا حافلة بالعمل والانتاج والخصوبة الدائمة.. وهي تعني أن تكون له فيها اليد القوية.. وأن يعمرها بكل أنواع الاعمار. يعمل فيها وكأنه يعيش أبدا ويعبد الله منصرفاً إليه كأنه يموت غدا، والواقع يا أبا سالم أن الأعمار عبادة كما أن الصلاة والصوم عبادة أيضا. فما دمت تعرف

الطريق إلى الله وتعرف أن هذه الطريق تمر بالدنيا اعماراً وعملاً وتعاملاً مع الآخرين فاجعل عبادتك مقسومة بين الدنيا والآخرة لأن كلا منهما مرتبطة بالأخرى.

أبو سالم: كل هذا جميل يا أستاذ مساعد.. لكن ألا ترى أن كثيراً من الناس منصرفون بكليتهم إلى الدنيا؟

مساعد: وما شأنك بالناس أنت.. فإن الإسلام وحدة لا تتجزأ في قلب المسلم وسلوكه. ومن هنا لا يعتبر الانصراف إلى شؤون الدنيا فرض كفاية بل هو فرض عين.

أبو سالم: هل توضح هذه الفكرة الأخيرة؟

مساعد: بكل سرور.. ألا تعلم أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمن أخبره بأن بعض الناس بنفق وقته كله في العبادة وأن من حوله هم الذين ينفقون عليه: كلهم خير منه. لنفترض يا أبا سالم أن الناس كلهم قد اختاروا طريق الزهد والانصراف عن الدنيا فمن هو الذي يعمل في الأرض والمصانع والبناء؟ ومن هو الذي يوفر الخدمات الضرورية التي لا غنى عنها؟ فأنت تكون محافظاً على عهد الله ملتزماً لأوامره حين تعمل لدنياك كما تعمل لآخرتك. هذا هو حكم الله.. وذاك هو أدب الإسلام.

موسيقى نهاية.....